



كتاب
الكتاب



Bibliotheca Alexandrina

Digitized by
Bibliotheca
Alexandrina

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

© دار الندوة للنشر ص . ب (٦٩) اسكندرية ج. مصر العربية
DAR EL-NADWA P.O. BOX NO. (69), ALEX., EGYPT.

لِجَوَاطِ الْأَنْهَى بِالْأَمْفَانِ

مُحَمَّدٌ مُنْتَقِلٌ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ

فِي تِلْكَ هِي ۰۰۰

لَا يَرْدُنْ

دار الندوة

— التقديم —

بسم الله لد الحمد والشكر أن يهينا نحن المسلمين هذا الداعية ليكون لنا .. دليل الهدایة فتلك قلوبنا تهفو داتاً لسماع قوله وقراءة خواطره الإيمانية فهي موسوعة نورانية زاخرة بما يجول بخاطرة كل مسلم في يومه وغده .. في دينه ودنياه .. فهو بصدق إمام للدعوة الإسلامية لنا نحن المسلمين هنا وهناك .

هو .. الإمام محمد متولى الشعراوى الموسوعة النورانية التي تزخر بالعلم الربانى كيف لا تسعى إليها جاحدين بأن لا تنihil منها !! .. أو لم تسجله وتجعله تراثاً لنا ولأبنائنا والأجيال التي ستتعاقب علينا بإذن الله فتجده خالصاً لله في شتى يقاع المعوره يدعو إلى رينا بالموعدة الحسنة لتبصر ونعرف ، وندرك الحقيقة ونهتدى .. فلكل هنا

وذاك نجد أنه لزاماً علينا نحن المسلمين أن نقدمه في شكل الكلمة مطبوعة
نقرؤها ونتدبرها فذاك .. «علم ينتفع به» .

الإمام محمد متولى الشعراوى يعرفنا بموضوع اليوم وهو ..
«الأى فى أى»، من خلال خواطره الإيمانية العطرة المحلاة بدرر إيمانية تبصرنا
بأن الله خلق الكون وقدر أقواته ثم خلق الإنسان ، ولكن كثيراً منا من
يشك أو لا يدرك الحقيقة فنجد الإمام محمد متولى الشعراوى يقدم
لنا إجابات واضحة جلية وشافية عن كل ليس وغموض لما يغيب مفهومه
عن العديد منا نحن المسلمين .

موضوع تلك هي .. الأرزاق كما يشرحه لنا الإمام هو .. كل شئ
يتتسع به الإنسان فلا يقتصر الرزق على شئ واحد وهو .. المال بينما
حقيقة الرزق قد تكون .. العلم ، الخلق ، الجاه ... وغير ذلك الكثير .
كما يوضح التفاصيل في الأرزاق حيث يعطي الكافر منه حتى يتعجب
المؤمن !! ، ولكن للنفس البشرية أن تطمئن حيث قال الحق سبحانه
وتعالى ..

« وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ »

أيها الإنسان !!.. لتهدا نفسك وتعلم أن الحق سبحانه وتعالى
يقول ..

« مَنْ عَمِلَ حَسَالًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »

لكن .. لما المخوف والقلق والمحيرة .. أليس في كل هذا ما يجعلك
تطمئن وتخلد إلى السعي إبتعاداً مرضأة الحق وعظيم الشواب بعد أداء
حق النعمة لله الواحد الرزاق الكريم المنعم .. في الدنيا والآخرة ..

فله الحمد أولاً وأخراً ،

الناشر

خليق الله
الله
وقدر أقواته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



— عن ما يتساءلون ?

قد يتتساول بعض الناس لماذا خلق الله الإنسان الخليفة في الأرض ؟ .. فبعض الخلق قادر ، وبعضهم عاجز .. هذا يعطى ، وهذا يأخذ .. لماذا لم يجعل الكل قادرين ؟ نقول .. إن مفارق التقابل في الأشياء يجعلها تتكامل فهناك ليل ، وهناك نهار هل الليل ضد النهار ؟ .. لا .. فالليل مكمل للنهار والنهار مكمل للليل ، ولو لم يخلقا معاً لاختل التوازن في الكون فالمحق سبحانه وتعالى يقول ..

« قُلْ أَرَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْأَيْلَانَ سَرَّمَدًا
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيْكُمْ
بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ

الله عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرَمْدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ
إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيْكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونِ فِيهِ أَفْلَأَ
تُبَصِّرُونَ ». .

{القصص ٧١/٧٢}

لذا الإنسان يحتاج إلى ضوء النهار للحركة والعمل ، ومحاجة إلى
ظلمة وسكون الليل للنوم ، وإذا لم يتم الإنسان ويستطيع لم يستطع
مواصلة العمل ، وهكذا نرى أن الليل والنهر متكملاً وليس
متضادين .

الخلق أَهْمَا مُتَكَامِلَان أَمْ مُتَسَاوِيَانْ ؟ ..

كل ذلك الرجل والمرأة فالناس لا تفهم أن الرجل والمرأة متكملاً
ويقولون لابد أن تتساوى المرأة والرجل فنقول لهم .. إنكم تعتقدون أن
المرأة والرجل جنسان مختلفان ولكنهما جنس واحد مخلوق من نوعين كل
نوع له مهمة وله خاصية وللإنسان المكون من الرجال والنساء مهمة
وخصائص يشتركون فيها فقول الحق ..

« وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّ »

فقد جاء الحق بمتكمالتين لا تصلح الحياة بواحدة منها ، والذى لا ينام يومين أو ثلاثة لابد أن ينام يومين أو ثلاثة ليستطيع بعد ذلك مواصلة العمل . ففى قول الحق سبحانه وتعالى ..

« وَاللَّيلُ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلى *
وَمَا خَلَقَ الْذَّكْرَ وَالْأَنْثَى »

(الليل ٤١)

الذكر والأنسى مثل الليل والنهر متساندان متكمالان فلا تجعلهما أعداء بل أنظر إلى التكامل بينهما حيث يقول الحق .. « إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى » أي كل له مهمة في الحياة .

وفى ذلك حكمة !! ..

الحق سبحانه وتعالى إقتضت حكمته فى خلق الكون أن يجعل كل شئ يخدم الإنسان .. الجماد والنبات ، وكذلك الحيوان ، وذلك حتى يكون الإنسان مستجيبةً لمنهج الله ولعبادته ، ولكن الحكمة التي إقتضت أن يخلق الله أشياء لا تستجيب للإنسان حتى يعرف الناس أن هذا الكون ليس مذلاً بقدراتهم بل بقدرة الله لأن الحق سبحانه وتعالى قال ..

« كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَبُّهُ اسْتَفْتَنَى »

(العلق ٨/٦)

الجمل بضخامته يستطيع طفل صغير أن يقوده ، والشعبان الصغير على دقة حجمه لا يجرؤ أن يقترب منه الإنسان ، وفي الوقت نفسه فإن الحكمة تقضي أن يحس الإنسان أن قدراته وقوته من الله سبحانه وتعالى وإنها ليست من ذات الإنسان ولذلك يخلق الله إنساناً ضعافاً لا يقدرون على الكسب ليلفتنا إلى أن قوة القوى هبة من الله وليس في ذاتية الإنسان إلا فلو كانت ذاتية ما وجد عاجز بالكون .

عندما يفهم القوى أن قوته هبة من الله يمكن أن تسلب منه فيصبح ضعيفاً كمن يراه أمامه من ضعاف البشر ، والضعف غير قادر على العمل ، والأعمى غير قادر على الكسب ، والكسير غير قادر على السير .. كل هؤلاء موجودون في الكون ليلفتوا الأصحاء والأقوى ، إلى أن الصحة والقدرة من الله فلا يغترروا بأنفسهم ويرتكبوا المعاصي .. بل يخافوا لأن الله الذي أعطى يستطيع أن يأخذ .

المصدر حرفة الكون ..

إنقضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يقسم الأرزاق بيننا لتسير حرفة الكون ولو إننا كلنا ميسرون فمن الذي يقوم بتنظيف الشارع ؟ . ومن الذي يقوم بتسلیك البالوعات ؟ .. ومن ذا الذي يحمل الطرب والأسمدة على كتفيه للبناء ؟ .. مادمنا كلنا نملك المال فلن يرضي أحد أن يقوم بذلك لكن الله ربط هذه الأعمال بالرزق بحيث تقوم بها لنحصل

على قوت أولادنا ، وإلا لما أمسك أحد بـ كنسة لتنظيف الطريق .. وما عمل أحد في إصلاح المجاري لذلك فمن يقومون بهذه الإعمال سعداء عندما تسد المجاري أو يحتاج الطريق إلى نظافة .. لكن أيقى هذا الحال على ما هو عليه ؟ .. لا .

الأيام تداول بين الناس وكل إنسان له عرس راه مأتم ولذلك تأتى أيام تكون فيها هذه الإيمان البدوية هي مصدر الرزق الوفير وهي التي يملئها أصحابها إيمان والمعمارات والسيارات الفاخرة إلى آخر ذلك ف سيكون الذين درسوا في الجامعات وأهلوا للمناصب أقل دخلاً وأقل رزقاً .

والآن منحتاج إلى المواهب المتعددة تتكامل فيه فانت إذا أردت أن تبني بيتك تحتاج إلى مهندس ومقاول ومحار وحداد وبناء إلى غير ذلك ، ولا يمكن لإنسان أن يملئ هذه المواهب كلها فلابد أن تتكامل وأن يرتبط هذا التكامل بالرزق والقمة العيش .. ولذلك للأبواب التي يصنعها النجار مرتبطة بربته وهو يحاول أن يحسن صناعتها .. أما باب مسكنه فلا رزق له فيه ولذلك لا يحسن صنعه .



الإنسان

الإنسان لا بد أن يعرف أنه ليس أصلًا في الكون بل هو مستخلف فيه فالفساد ينشأ إذا أعتبر الإنسان نفسه أصلًا في الكون ، وإياك أن تفهم أن المعطى مفضل عن الأخذ أو أن الأخذ مفضل عن المعطى بل هما متعادلان .

الإيمان نصفان .. نصفه شكر ، ونصفه صبر .. إما أنك في نعمة فتشكر ، وإما أنك في محنـة فتصبر .. والفنـي صاحب النعـمة أخذ نصف الشـكر وحرـم نصف الصـبر ، ولذلك أمرـاً بـأن يعطـى من مـالـه الـذـي حـصـلـ عـلـيـه بـعـرـقـه وعـملـه لـغـيرـ الـقـادـرـ عـلـىـ الـعـمـلـ ، ولـذلك يـحـصـلـ عـلـىـ الصـبرـ فـلـوـ أـنـهـ أـعـطـىـ عـمـلـهـ لـمـنـ لـاـ يـعـمـلـ فـيـكـونـ الـفـنـيـ قدـ أـخـذـ نـصـفـ الشـكـرـ وـنـصـفـ الصـبرـ .

وكذلك النقير أخذ نصف الشكر ونصف الصبر لأنه .. فقير فصبر على فقره وجاءه المال بلا تعب فشكر الله على نعمته ، وهكذا نجد أن الاثنين إذا طبقاً منهج الله أخذ نصف الصبر ونصف الشكر ، والعاجز عن الكسب يجب ألا يغضب لأن الله سبحانه وتعالى أعطاهم الرزق بلا تعب ، فتجد الغني يبحث عن مصارف الزكاة يسأل عن القراء ليعطيهم .

المال عطاء من ؟!..

إذا كان هناك إنسان عزيز عليك فأنت تعطيه من مالك فإذا لم يكن لديك مال ر بما إفترضت لتعطيه والله سبحانه وتعالى قال ..

« مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ »

(البقرة : ٢٤٥)

وكيف يقول الحق سبحانه وتعالى .. « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ » مع أن المال مال الله تعالى .. إن الله احترم عمل الإنسان الذي يأتيه بالمال وطلب منه أن يعطى منه أخيه المحتاج إيتاء مرضاته الله واعتبر هذا العمل له جل جلاله وكان الذي يعطى المال للمحتاج يقرض الله تماماً كالأب الذي يعطي مصروفه لأولاده فيضعه كل منهم في حصالته ثم تأتيه أزمة فيستأذن أولاده بإن يأخذ ما في حصالاتهم ، ولكن مال الأولاد هو مال الأب الذي احترم أنه وهب المال لأولاده فاعتبره مالهم .

أيُقْرَضُ الْفَقِيرُ ؟ !؟

الحق سبحانه وتعالى احترم عمل الإنسان فاعتبر المال ماله وطلب منه أن يقرضه وفي هذا ميزة للأثنين .. الغنى له ميزة لأنه أعطى الله ، والفقير له ميزة لأن الله سبحانه وتعالى إفترض من أجله ١ .

الله جعل الزكاة ركناً من أركان الإسلام . وجعل هذا الركن للفقير فالغنى ليس له ركن في إيمان الفقير ، ولكن الفقير له ركن من إيمان الغنى ، والغنى حين يعطي الفقير جزءاً من ماله فإنه يستغنى عن هذا الجزء ، وهناك فرق بين أن تستغنِي عن الشيء وتستغنى بالشيء ، والحق سبحانه وتعالى مستغنٍ عن الكون وكل ما به فكأنه أعطى الغنى صفة من صفات الحق لأن الله مستغنٍ عن مال الدنيا كلها ، والمال ليس سلعة مفيدة فائدة مباشرة للإنسان .

لنفرض أن رجلاً عنده جبل من ذهب ويجلس في صحراء لا يجد فيها لقمة خبز أو شريبة ما ، فما هي فائدة جبل الذهب هذا ؟ .. لا يساوي شيئاً . إذاً المال ليس غاية ولكنه وسيلة ، وعندما ينفع الغنى ماله عن الفقير يكون قد جعل المال غاية فلا ينفعه تماماً كمن له جبل ذهب ولا يملك لقمة خبز ، ولكنه إذا أعطى المال للفقير جعل المال وسيلة .. وهذه هي وظيفة المال في الحياة ، وأنت تشتري بمالك ما تعتقد أنه ينفعك فيجب أن تروظنه في أكمل ما ينفعك وهو .. رضا الله سبحانه وتعالى وثوابه

الحركة والطاقـة ..

الحق سبحانه وتعالى إحترم حركة الإنسان في العمل حتى يعمل كل إنسان على قدر طاقته وليس على قدر حاجته فلو عمل كل إنسان على قدر حاجته فقط ما وجد فائض من المال للزكاة . لذلك سمي الحق سبحانه وتعالى المال الذي يكسبه الإنسان في الدنيا .. مال الإنسان حتى يعمل كل منا على قدر طاقته لأن المال ماله ، وعندما يزيد ما عندك من مال عن حاجتك فإليك لا تحب أن يفارقك المال الزائد ، وفي الوقت نفسه تحرص على أن تنفقه فيما ينفعك وخير ما ينفعك أن تعمل به لآخرتك .

إذاً فأنت تحتاج إلى المال الزائد لتتصدق به لتحسين آخرتك ، والفقير يحتاج إلى المال الزائد عن حاجتك ليعيش به فكلاكما تحتاج للأخر ، ولكن الله سبحانه وتعالى إحترم عمل الإنسان فجعل له النصيب الأكبر مما يكسب وللفقير نصيباً أقل .. فإذا هنـر الإنسان على كنز مثلاً فزـكاته ٢٠٪ ، وإذا زرع الإنسان وروى وحصد فـزـكاته هي ١٠٪ فإذا كان رزقه من عمله اليومي كالتجارة مثلاً كانت الزكـاة ٥٢٪ ذلك أنه كلما كثـرت حـركة الإـنسـان في عملـه قـلت الزـكـاة ، وكلـما قـل عملـ الإـنسـان فيما يـكـسب زـادـت الزـكـاة ذلك أنـ الحق يـرـيد أنـ يـشـجـعـ العـاـمـلـ عـلـيـ الـعـمـلـ لأنـ المـجـتمـعـ هوـ المـسـتـنـيدـ بـالـعـمـلـ وـلـوـمـ يـقـصـدـ ذـالـكـ صـاحـبـهـ .

النفع العام ..

الذى يبنى عمارة فالمجتمع كله يستفاد من بناء العمارة حتى ولو لم يكن ثنى بالصاحبها أن يفيد المجتمع ، وبعض الناس يعتقد أن العمل وحده هو الذى يأتى بالمال ونسوا الله الذى يَسِّرَ لهم ومكنهم منه ، ولذلك تأتى آفات تتلف الزرع وتضييع جهد من قاموا بالمحرث واليدر والسوق فهذا يلفتنا إلى أن كل شئ يتم بإرادة الله وليس بالأسباب وحدها .

الله سبحانه وتعالى حين يقضى ذلك يأتى فيبارك فى زرع بلد آخر فإذا هلك محصول القمح فى دولة ما كانت هناك دولة أخرى زاد فيها محصول القمح فيشتري هؤلاء من هؤلاء أو ترسل الدولة التي جاءها المحصول الوفير إلى تلك التي هلك فيها الزرع كمعونة أو إشارة فيذلك تتعادل سبل الحياة .



التطهير

من الغفلة

الحق سبحانه وتعالى خالق النفس البشرية ، ويعلم ما في صدور الناس يلتف القادر إلى أن يخرج من ماله للعجز عن الكسب ، ونحن نعيش في عالم أغيار من الممكن أن يصبح القادر اليوم عاجزاً غداً ، ولذلك فإن العاجز يحدث قلقاً في نفس القادر ويدركه بنعمته الله عليه فيسرع القادر قيده من ماله وهو راضٍ خوفاً مما يمكن أن يحدث له .. فإذا ذكرنا للحق قوله ..

« حُذِّرْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَدَّتْهُ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا »
(التوبه : ١٠٣)

فنجد الصدقة تظهر الإنسان من الغفلة التي تصيبه وتزكيه لأن الحق حينما وضع الزكوة وهي الجزء الخارج من الفنى إلى الفقير جعل

الزكاة في حقيقتها فهو زينة وظاهرها نقص .. ولنفترض أن المال دام لك طول العمر ، وال عمر مهما طال لك فهو قصير فلابد أن يأتي يوم تفارق فيه المال بالموت ففي هذه اللحظة يكون ما كنجزت من المال وأبقيت قد فني ، وما تصدقت به بقى ليصحبك إلى الآخرة أى بقى لك في عالم الخلود لا يفارنك ولا تفارقك ، وفي الوقت نفسه فإن الله سبحانه وتعالى يضاعفه أضعاف مضاعفة ولذلك يقول رسول الله ﷺ ..

« يقول الإنسان مالي ليس لك من
مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت
أو تصدقت فأبقيت »

حب المال !

الذى يحب ماله يجب أن يجعله باقياً معد مدة طويلة تتعدى الدنيا
وتصل إلى الآخرة .. دار الخلود ، ولذلك فالذى يعيش المال إذا أراد أن
يبيمه فلينفقه في الصدقات لله .

لقد جاء إلى رسول الله ﷺ شاة هدية فقال للسيدة عائشة رضي الله
عنها .. تصدقى بلحمنها ، وكانت السيدة عائشة رضوان الله عليها تعرف
أن رسول الله ﷺ يحب لحم الكتف فتصدقى بلحם الشاة كلها وأبقت
قطعة من لحم الكتف لرسول الله ، وعندما عاد سألاها .. ماذا فعلت بلحم
الشاة ؟ .. فقالت .. تصدقت بها كلها وأبقيت كتفها قال .. بل قولى

أبقيتها كلها إلا كتفها لأن ما تصدقت به السيدة عائشة هو الباقي وما أبنته هو الذي سيفنى .

رسول الله أراد أن يسمى الأشياء بسمياتها قال الذي يحب صحبة ماله عليه أن يقدمه صدقة للفقير والمحاج ، والإمام على رضي الله عنه حينما سأله رجل .. أريد أن أعرف هل أنا من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة ؟ .. فقال الإمام على كرم الله وجهه .. الجواب عندك أنت لا عندي أنظر إذا دخل عليك من يعطيك ودخل عليك من يطلب منك أيهما ترحب به وتقابله ب بشاشة ؟ .. أيهما تحب ؟ فإذا كنت تحب من يأخذ منك فكانت من أهل الآخرة ، وإذا كنت تحب من يعطيك فكانت من أهل الدنيا لأن من يأخذ منك يحمل حسانتك إلى الآخرة ويكون وسيلة في زيادتها ، وأما من يعطيك فيزيدك من الدنيا ولا يعطيك لآخرتك شيئاً .

دنياك قدو عجمونك !!

إذا فحتى الذين يحبون المال نتول لهم .. إجعلوا حبكم للمال يبقى لكم فترة طويلة ، والدنيا غير ليست المقياس ودنياك قدر عمرك فيها أما الآخرة فكانت خالدة فيها .

الحق سبحانه وتعالى يقول .. « والله علیم حکیم » أى أن الله يضع الأشياء في موضعها عن علم وحكمة مصداقاً لقوله ..
« أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ »
[الملك : ١٤]

الحكمة .. كل الناس عبيد لله لا فرق بين غنى وفقير لكن التفرقة دنيوية لأن العالم لا يحتاج إلى أفراد مكررین فلا تستقيم الحياة إذا كنا كلنا مهندسين أو أطباء أو قضاة فلابد أن تتوسع الموهب على قدر ضروريات الحياة تبعاً كل فرد منا في شيء بأن أتقن شيئاً ولا أعرف الباقى ، وغيرى يتقن شيئاً ولا يعرف الباقى .. فاكون أنا محتاج إليه وهو محتاج إلى ، ولا يكون الرباط بيتنا رباط تفضل أو تطوع بل يكون رباط حاجة ورباط رزق .

المواهب والخلافة ..

الحكمة اقتضت .. أن يرزع الله سبحانه وتعالى الموهب على الخلق بقدر ما تتطلبه الخلافة في الأرض من حركات الحياة فأعطي الله هذا زاوية ، وأعطي الآخر زاوية أخرى ، ومن مجموع الزوايا يتكون المجتمع وينتشر .. إن مجموع كل إنسان يساوى مجموع الآخر ، ولكن الناس لا تنظر إلا للمال وهناك ما هو أهم من المال فهناك .. الصحة ، الأخلاق ، راحة الحال ، سعادة الأولاد وتوفيقهم ، وهناك البركة في الرزق وغير ذلك .

ولو وضعت لكل هذه الأشياء ، رقمًا من عشرة عشلاً لتتجدد أن مجموع كل إنسان في النهاية يتساوى مع مجموع أي إنسان آخر ولا تفاضل إلا بالتقوى .



مقوّمات

الحياة

قام الكون ما هو ؟ .. هو إستبقاء الحياة فالناس الآن من عناصر التفريع في الكون والخلق ، والذين يريدون أن يخيفوننا من ستة ألفين وستة ثلاثة آلاف من أن الكون سيسقط بالرزق ، وسيموت العالم نقول لهم .. إن هذا منطق يعافي الإيمان ، وحسب الإيمان أنه يريحك من البحث في أمر مستقبل لذا .. لإشك ما دامت ستأخذ المسألة بالإيمان فاعلم أن الذي خلق المخلق لابد أن يعطيهم الرزق الذي به قوام حياتهم . لكن هناك فرق بين .. رزق ضروري ، ورزق ترفى تزيد أن تترقى فيه .

الله هو المنشئ ..

الله سبحانه وتعالى أعطاك ضروريات الحياة فإذا أردت أن تُرثيَها
فما ستفعل ذلك فلأن الله أعطاك ذهناً وفكراً ومادة لِنَّ الوجود ، وحاول أن
ترثي بعياتك بعد أن ولدك الله أصل تلك الحياة .

الله سبحانه وتعالى عندما حدد هذه القضية قال لأدم لكي يحييه
لئلا يهلك خلال نزرة النذير على التكيف ..

« إِنَّ لَكَ إِلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَإِنَّكَ لَا
تَظْمَنُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى »

[طه : ١١٩/١١٨]

يا آدم .. إنك تأكل وتشرب ، وتكسي ، ويكون لك سكن .
إذا نعمت الحياة الأساسية :

- لا تجسوع هذا هو الطعام .
- لا تعسرى هذا هو الكساء .
- لا تظمأ هذا هو الماء .
- ولا تضحي هذا هو المأوى .

حكمة الحيوان ..

إذا أردت أن ترقى في .. ألوان طعامك أو شرابك أو مسكنك أو
كسائرك فما ستفعل ذلك في كون الله .. فالحياة موجودة ، والطاقة

موجودة ، والعقل موجود فـأى خلل يوجد فى الوجود لابد أن يصادفه تعطيل حركة الطاقة فى ميدان الحياة .. وتعطيل الحركة ينشأ عن توعين ..

أولاً ، الكسل عن إستنباط نعمة الله في الوجود .

أى يتکاسل الناس عن إستنباط أسرار الوجود يـالـا يستمعوا إلى رسول الله ﷺ حين يقول ..

« التَّمَسُّوا الرِّزْقَ فِي جَبَائِي الْأَرْضِ »

وأن يهملا قول الله ..

« قَامُشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ »

(الملك : ١٥)

وحين تصاب الأمم بقوم متکاسلين عن هذه المهمة فـلابد أن يأتي جيل من بعدهم يرجع لأنهم لم يؤدوا مهمتهم في حركة الحياة ، ولو أنهم أدوا مهمتهم في حركة الحياة لكان التقدم موصولاً ، وإنك لو نظرت إلى التفجير السكاني أو للتطور إلى أعلى كما يقولون لوجدت أن السبب هو .. تقصير الجيل السابق عن أداء مهمته في حركة الحياة . فالذى يخترع الكهرباء مثلاً بدأ بعملية المحراث في الأرض فإذا جئت بعديد من الناس ما استطاعوا أن يأتواها .

إذا فعملية الفكر في الكون ، وعملية إستنفاد أسرار الوجوه
ضاعفت الحركة فبعد أن كانت الحركة مطلوبة من الإنسان أصبح الإنسان
يحرك آلة صماء لا تتعب ولا تكل ، وتصنع ما يصنعه آلاف المتركون
فكان من المفروض عندما يزداد العالم أن تزداد طاقة الحركة نتيجة
لإزدياد عدد الآلات التي تنتفع للناس .

إذا حدث تلقٍ من ناحية الجوع أو من ناحية الأشياء التي تتعلق
بمرافق الحياة فاعلم أن هناك شيئاً في النفس البشرية أصابها ، وهي أنها
تغتر بها يهياً لها الآن من .. الرزق ، وتغفل عن أن تمرين للمنير ما
يضمون لهم ذلك الرزق . فمثلاً الذي يزرع النخلة لو نظرت إليه وهو مسن
وكميل تجد أنه نى باله قد لا يأكل منها ، ولكنه يستغل طاقته لقوم أو
لجيل آخر يأتي من بعده ليأكل منها فلو ظل الناس يزرعون فقط ما
يأكلون ما وجدت الأشياء التي تبطئ في إثمارها من يزرعها وبالتالي
نحرم من ثمارها .

إذا حركة الحياة لابد أن تكون حركة موصولة تعيين يأتي الحق
سبحانه وتعالى ليعالج القضية التي تربّع الكون كله يقول ..

« أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالذِّي خَلَقَ الْأَرْضَ تُمْسِكُونَ
وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْذِكَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمَيْنَ * وَجَعَلَ
فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ قَوْقِهَا وَتَارَكَ فِيهَا وَقَدْرَ فِيهَا
أَقْوَاتَهَا »

[فصلت : ١٠/٩]

إذا فالآقوات فى كون الله موجودة ، ولكنها موجودة بشئ أسمه ..
موجود بالقوة وليس موجوداً بالفعل ، ومعنى موجود بالقوة .. أنه
موجود بالعناصر الصالحة لايجاده .. فإذا أردت أن توجده فاستغل
ذهنك ، وطاقتوك ، وفكرك ونضرب مثلا .. السيدة فى المنزل حين يحضر
لها زوجها غوبن الشهير كله من سمن ، وزبد ، وسكر ، وأرز .. الخ ..
هل يكفى هذا فى أن بهيئ للرجل وجبة أم لابد لها من عمل كل يوم فى
المطبخ ؟.. هكذا مادة الكون مثل التمرين الموجود فى البيت .

الكون فيه عناصر ، وفيه وسائل الخير بدليل أننا نفكر الآن في استصلاح الأرض لماذا لم نفكّر في ذلك في الماضي؟ .. وحينما نريد أن نزيد مساحة الرقعة الزراعية سوا ، في .. الصحراء ، أو تجفيف البحيرات أو استغلال المخروط الخصيّب فلابد أن التفكير في ذلك في الماضي؟ .. فإذا ما وجدت ضيقاً في رزق الله وجدت كسلًا ، وإذا لم تجد كسلًا ، وجدت قوماً نشيطين يأخذون خيراً الله بأعمالهم ثم يضنون على الغير .
إذا فخراب الكون جاء من ناحيتين الأولى .. الكسل عن إستثمار نعمة الله في الوجود ، والثانية .. ستر للنعمـة عند صاحبها الذي كدح فيها واستنبطها .

حاجيا . نسمة الله .

الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ ..

« وَكَنْ تَعْلَمُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُخْضِرُهَا »

$$\{f_k : k \in \omega\}$$

والملاحظ هنا أن الله سبحانه وتعالى بدأ الآية بـ «إن» التي هي للشك ، والدليل على صدق هذه القضية نجد أن أجهزة الاحصاء في العالم ، وعلماء الاحصاء ، ومراكز الإحصاء لم تفكروا يوم من الأيام أن تعد نعمة الله في الكون . ولم يحدث ذلك اللون من الإحصاء أبداً فعدم الإقبال على هذا اللون من الإحصاء دليل على أن الله صادق في حكمه بعجز البشر عن إحصاء نعم الله ، ولقد رأينا إحصائيات في كل شيء ولكننا لم نر إحصائيات للنعم التي في هذا الكون .

حقاً .. إنها
لا تُحصى
ولا تُحصى ..

المعروف إنك لا تقبل على إحصاء شيء إلا إذا كان في تقدير ذهنك إن له حدود . وعدم إقبالك على إحصاء النعم في الوجود يدل على أن فطرتك وذهنك مقتنعاً بعدم إمكانية حدوثه - الإحصاء - فحين يقول الحق سبحانه وتعالى ..

« وَإِنْ تَعْدُوا نَعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كُفَّارٌ »

وفي هذا نجد أن كلمة .. ظلم معناها أنه ينقل الحق لغير صاحبه أو يحجب الحق عن صاحبه .. أى ينقل الحق لغير صاحبه إذا كان في

موقف الحق ، ويأخذ الحق من صاحبه إذا كان في موقف الظالم نفسه لأن
الظلم ينشأ من شيتين ..

Ⓐ أخذ حق الغير .

Ⓑ الحكم للفيর بحق ليس له .

وكلمة .. «كفار» .. حين تسمعها لا تتصرف إلا على الكفر بالله
لكن لو استقصينا آيات القرآن لوجدت أن كلمة .. كفار .. هنا تشرحها
آية أخرى وهي ..

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا
وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ »

{إبراهيم : ٢٨}

إذاً الذين يحلون قومهم دار البوار هم الذين يبدلون نعمة الله كفراً ،
وما يعني يبدل نعمة الله كفراً ؟ .. الكفر هو .. الستر ، وبدل نعمة الله
كفراً .. أي سترها أي لم يبحث عنها في خباب الأرض ، وذلك هو ..
الكسل أو إنه يستبيطها ومحجزها عن الغير فذلك هو .. الظلم .. أي أن
فساد الكون ناشئ عن أمرین .

الأول .. [ما كسل عن استبادة خير الله في الوجود .

الثاني .. [ما استبادة بعض الموهوبين أو المقادير على العمل
لأنهم هم يergus أصحاب العتون عن حقوقهم .



ما هي ..
الآرذاق ؟!

ثانياً

— ما المسئى ؟ —

الأمور الخاضعة للشجرية المعملية والتفاعل المادى هي التي لا تجامل لأنها ليس لها هوى تخضع له فكرة عن فكر الله سبحانه وتعالى فقد ترك العقول البشرية حرفة .. تفكير ، وتحطط ، وتجرب ، وتستفيد ، وتنتفع ولذلك تؤدى أكلها سواء كان للمؤمن أو للمكافر .. لهذا أطلق رسول الله عليهما السلام وجعل قضية السماء تتدخل في عصمة الأهواء .

عصمة الأهواء .. تتضارب في كل شيء من الممكن أن يخضع لهوى تتدخل السماء فيه لمنع الهوى ، ومعنى منع الهوى .. أن لا يجعل هوى تابعاً لهوى آخر لأن ذلك سيؤدي إلى صراعات القوى ، وصراعات القوى تؤدي إلى تهافت الأقوية ، وتهافت الأقوية لا يخدم المجتمع لأن القرة من هذا تقاتل القرة من ذاك فالقوى بذلك .. تتدخل ، تناكل ،

وتهتانا في بعضها ف يريد الله أن يعصمنا من الأشياء التي للهوى مدخل فيها .. فيسرع لتنطلق في هذا الكون لتأخذ أسراره وتستفيد منها .. فلماج لنا أن الذي تأتينا إليه التجربة نفعاً إذا ما نظرنا إلى هذه القضية وجدتها تخدم قضية أخرى ، وهذه القضية الأخرى هي من الأشياء التي عابوها على ديننا إذ أنهم يقولون .. إن الإسلام يمنع الذين يتكلروا الأشياء المفيدة وخاصة في الأمراض التي اكتشفت والتي تنهي آلام البشرية بما يتكلر و بما اكتشفت وما يستفيدوا منها .

هل للإنسان في الحياة حرفة؟ ..

العنبا والملئين وأفنوان حيلتهم في يتكلر أشياء تفيد الناس وتشعدهم برقحتل عنهم عيشات العمل لأنها تعطيهم الشدة بأقل مجهود في أقل زمن ممكن فمثل هؤلاء الناس الإسلام لا ينقول عنهم أن الله لا يجازيهم أو ليس لهم عند الله تصفيت ..

للإنسان في الحياة حرفة .. بل كل ما يتحرك الإنسان في الحياة .. الإنسان مطلق الإشارة ليس المؤمن أو الكافر في كلاهما يتحرر في الحياة لما ذكر .. الإنسان يتحرر في هذه الحياة لغاية ما أولى بهذه الغاية الأولى هي نوع الفسدة لا شيئاً بالإشارة بحياته ، ونفعها ، ونفعها من العولهم أيضًا لا سبقها حياته .. ذلك أول نفع يطلب من الحركة فإذا ما قفلت

لإنسان شيئاً فيكون فعليك هذا عائدة لك وهو تأخذ الأجر منه .. لتأخذ رزقك لتقتاب به .

الإنسان الذي فعلت له .. إنسان لا يقدر على الحركة فجاء بك لتتحرك له هذه الحركة .. ومادام هو لا يقدر على الحركة وجاء من يقدر له على تلك الحركة ففي ذلك لابد أن يكون أمر نافع له . إذاً فعليك حركة نافعة لذاتك أيها المتحرك ، ونافعة لغيرك ، وهذا الغير الذي يستفحل لماذا أعطاك الأجر ؟ .. أعطاك لأنك فعلت له ولم تفعل لنفسك فلك الأجر . إذاً قضية الأجر عن العمل إما أن تكون عند الفاعل المباشر ، وإما أن تكون عند المفعول له .

وجزاء العمل ..

الكافر الذي كفر بالله هل كان في يده الله ساعة إبتكر ؟ .. هل كان الله في يده ساعة إكتشف ؟ .. هل كان الله في يده ساعة أتعب نفسه في معمله ؟ .. لا إنما كان العطا له نفسه هو .. جاهه ، شهرته ، شرفه بالعلم من الإنسانية التي تحبب به فاكرمه بعطائهما كذا .. وكذا . إذاً فقد كان الذي عمل من أجله العطا له هو .. الأجر تقديراً ، وتكريماً .

وإذا ما جاء يوم الجزاء أيعطيه الله الأجر ولو لم يكن الله في يده فلم يحصل لصاحبه - لله - فهذا هو الفرق بين .. المؤمن والكافر .. الفارق بين المؤمن والكافر حتى في العمل الذي يقوت الإنسان فيه نفسه ، وأيضاً الكافر .. يحصل لذاته ويحصل لذات العمل أى إنه يزيد الأجر ،

والمؤمن .. يعمل لذاته لأن الله أمره أن يتحرك حركة تسعه وتسع غير القادر على الحركة .

رسالة الحركة ..

المؤمن الذي يكون في باله الله مadam يريد أن يتحرك حركة فوق حاجته ، ويتحرك حركة فوق حاجتك إليه .. فهو يقول إنت أقضى حاجتي من النهاية وما بقى يكون لغير القادر .. لدرستي الضعيفة من المحيطة بي .. إذاً في باله من ؟ .. في باله رب هؤلاء الخلق فماذا يكون عطاء له ؟ .. فيعطيه الله الجزا .

الحق سبحانه وتعالى يصور لنا هذه المسألة تصوير واضح فيقول لنا أولاً ..

« وَقَدْمَنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَّنْثُرًا »

(الفرقان : ٢٣)

أى أنهم عملوا وبعد ذلك جعل الله في عملهم هباء وفى آية ثانية .

« قُلْ هَلْ نَتَبَشَّرُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ
ضَلَّ سَعْيُهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَخْسِبُونَ
أَنَّهُمْ يُخْسِنُونَ صُنْعًا »

(الكهف : ١٠٤/١٠٣)

لقد كان من الممكن أن تأخذ الصنعة ، وتأخذ التقدير بل يجب أن يكون الله في بالك فهنا ستأخذ هذه وتلك ويعطينا الله مثل الواقع بقوله ..

« وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٌ بِقِبْعَةٍ
يَخْسِبُهُ الظُّمَرَانُ مَا مَأْتَى حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ
شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ قَوْمًا حِسَابَةً »

[الثور : ٣٩]

إنه العدل ..

ولكن فوجئ أن وجد الله عنده .. ومادام فوجئ بأن وجد الله عنده فلم يكن الله في حسابه فكان الذي سيكافئ لم يكن في باله يوم فعل فماذا تنتظر أن يعطي الله من لم يكن في باله الله يوم فعل ؟ .. فهو عدالة .. إنما لم يضيع إحسان العمل فقد إجتهد في العمل فالله أعطاه النتيجة فهو جمع قدره وأخذ حظه من كل شئ في الدنيا ، والذين كفروا بهم أعمالهم كسراب بقبيع . ففي ذلك لم تذكر أن الله ليس بعادل .

« إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً »

إذا نقول .. أحسن عمله ، وأجره ماذا يكون ؟ .. له زيات كثيرة في ثبات وتقدير الناس ، له ملكة مشهورة ولا يستطيع أحد أن

يراحمه ، ولكن إذا لم يكن الله في باله بينما المسألة التي فيها منطقة الله مجازي يكون ليس له فيها عندنا ..

« مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا شُوَفَ
إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْخَسِرُونَ »

{هود : ١٥}

وهؤلاء يعطى لهم أجراهم وتلك .. شهرة ، ومال ، و Jihad أي يعطى لهم كل شيء .





حقيقة الرزق

ولنا أن نسأل .. ما الرزق ؟ الرزق عند القوم هو ما به ينتفعون ..
فكل شئ ينتفع به الإنسان يسمى رزقاً لكن لنا أن نفرق بين .. الرزق
الحرام ، الرزق الحلال .

الرزق الحرام .. منفعته عاجلة ، أما الرزق الحلال فقد تكون
منفعته قليلة في نظر البعض لكنها .. كثيرة الخير ودائمة التجدد ،
والناس قد يتصررون كلمة الرزق على شئ واحد يشغل بهم دائماً وهو
المال لهؤلاء الناس نقول .. لا .. إن الرزق هو ما به يتم الإنتفاع .. العلم
رزق ، والخلق رزق ، والجاه رزق .. ولنا أن نتأمل قول الحق سبحانه
وتعالى ..

« وَاللَّهُ فَضَلَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا
الَّذِينَ فَضَلُّوا بِرَأْدَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكُتْ
أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَا أَبْيَانَعَمَةِ اللَّهِ يَجْعَلُونَ »

{النحل : ٧١}

لِمَ التفاوتُ فِي الْأَرْزاقِ ؟ ..

إن التفاوت في الأرزاق أمر أراده الله حتى يستطرق الرزق بالواته المختلفة بين العباد فإذا تميز فرد برزق في أمر ، فإنه يرد بعضاً منه على الناس لذلك فالرزق هو كل ما ينتفع به فقول الحق ..

« وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ »

{البقرة : ٢١٤}

ولنا أن نتفهم ما معنى .. « بغير حساب » .. إن الحساب يقتضي محسوباً ومعحسوباً عليه ، ولأن الحق هو الوهاب . فقد يرزق الإنسان لا على قدر سعيه ولكن أكثر مما يتخيّل الإنسان !!

الحق سبحانه وتعالى حين يرزق الإنسان فلا توجد سلطة أعلى منه تقول له .. لماذا أعطيت ؟ .. الحق يعطي بطلاقة قدرته ، وقد يعطي الله الكافر حتى يتعجب المؤمن . لكن لماذا لا يحسب المؤمن عطايا الله له من الحسنات المضاعفة ، ومن الأمان النفس والإنسان يجب أن يدرك ..

« وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ »

الإنسان عليه أن يعرف أن الحساب واقع من الله على الغير
لماذا ؟ .. لأن قول الحق سبحانه وتعالى واضح ومحدد

« مَا عَنْكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عَنْهُ اللَّهُ بَاقٍ وَلَنْجِزِينَ
الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
* مَنْ عَمَلَ صَالِحًا مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَشْفَى وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَلَنُخَيِّبَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنُتَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »

الت Hull . ٩٧/٩٦

إن ما يملكه الإنسان مهما بلغ من ثراء فهو محدود ومحدود أما ما
يملكه الحق سبحانه وتعالى فهو .. غير محدود أو محدود . وعندما يعرف
الإنسان ذلك فإنه يلزم الأدب بذلك أن الذين يعبدون لهم أجراهم بأفضل مما
عملوا ، وليس هذا الأمر في الآخرة فقط ولكن في الدنيا أيضا .

القناعة والرزق ..

الحياة تكون .. مبروكة بالقناعة والرزق الحلال ثم يذهب الإنسان
في الآخرة إلى حسن مأب .

إذاً فليلزم كل إنسان أدبه إن رأى غيره قد رزقه الله أكثر منه لأنه
لا يعلم حكمة الله في ذلك فعلينا أن نعرف أن الرزق هو إمتحان ولبس
وسيلة تكريم أو إهانة للإنسان .

الإنسان قد يقف في الموقف الذي تحدث عنه القرآن إذ يقول ..

« فَأَمَّا إِنْسَانٌ إِذَا مَا أَبْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَتَعَمَّدَ
فَيَقُولُ رَبِّيْ أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا أَبْتَلَاهُ فَتَنَّدَّرَ
عَلَيْهِ فَيَقُولُ رَبِّيْ أَهَانَنِ »

(التجبر : ١٦/١٥)

لا .. أن الكرم ليس في زيادة الرزق ، ولكن في إجتياز الإنسان
لأختبار هام وهو حسن استخدام الرزق .. وقلة الرزق ليس إهانة للإنسان
ولكن هو أيضا .. اختبار الأكرام الإلهي لا يكون إلا إذا وفق الإنسان
في أداء حق النعمة ، والتقدير في الرزق لا يكون إهانة إلا إذا لم يوفق
الإنسان في أداء حق النعمة .

الخطاب الحسن ؟ ..

« وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقِنَّ
نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ »

(الأنعام : ١٥١)

وقوله سبحانه وتعالى ..

« وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقِنَّ
نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ »

(الإسراء : ٣١)

الله سبحانه وتعالى قال .. في الآيتين .. «ولا تقتلوا أولادكم من إملأق» ، وقال .. «خشية إملأق» ولم يقل في الآيتين .. نحن نرزقهم وإياكم ، بل قال .. نحن نرزقهم وإياكم ، نحن نرزقكم وإياهم .

الآية الأولى .. «ولا تقتلوا أولادكم من إملأق» .. والإملأق هو الفقر فكان الفقر موجود فعلاً ، وفي الآية الثانية قوله تعالى .. «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملأق» .. فكان الفقر غير موجود ، ولكن يخشى أن يأتي بهجع الأولاد .

إذا .. الآية الأولى تخاطب الفقرا ، فعلاً ، والآية الثانية تخاطب غير الفقرا ، الذين يخشون مجيء الفقر إذا رزقوا بأولاد ، والفقير يشغل برزقه أولاً قبل أن يشغل برزق أولاده . لذلك يريد الحق سبحانه وتعالى أن يطمئننا على أن أولاده لن يأخذوا من رزقه شيئاً فيقول الحق سبحانه وتعالى ..

«نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ»

أيها الفقير .. إطعن على رزقك فلن يأخذ أولادك منه شيئاً لأن الحق يرزقك أولاً ويرزق أولادك أما غير النمير الذي يخشى أن يجهش الولد ومعه الفقر يكون إنشغال فكره أن المولود الجديد سيأتي ليحول غناه إلى فقر ، ويخاطبه الحق جل جلاله ..

«نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ»

أى أن دعوهم يأتي من عند الله قبل رزقكم أنتم فلا تخشوا الفقر
وتقتلوا أولادكم لأن الحق سبحانه وتعالى سيرزقهم فلن يصيبكم الفقر
بسبب الأولاد .





ما نقص مال من صدقة

المال متعة في أن تنفقه فيما تحب فإذا أحببت طعاماً اشتريته ، وإذا أحببت ثوباً اشتريته وتكون أنت في هذه الحالة مسروراً وأنت تتفق مالك ، والمؤمن عندما ينفق ماله في صدقة أو زكاة .. يفعل ذلك إيماناً منه بأن الله سبحانه وتعالى سيعطيه أضعاف أضعاف الأجر في الآخرة .

إذا فحين ينفق المؤمن ماله في الزكاة يكون فرحاً أنه عمل لآخرة . أما المنافق الذي يضرر الكفر في قلبه فهو لا يؤمن بالآخرة فكانه أنفق ماله دون أن يحصل على أي شيء .. أي أن المسألة في نظره خسارة في المال ولا شيء غير ذلك . فإذا كان الإنسان ينفق وهو .. كاره يكون وجود المال عنده ذلة وتعباً لأن المال الذي حصل عليه بعد عمل ومشقة ثم ينفقه فإنه لا يؤمن بالآخرة ولا بجزاء .

الله سبحانه وتعالى يلفتنا إلى أنه في رزقه لهم
الشقاء والإذلال في الدنيا فيجعلهم يجمعون المال بعمل وتعب ثم
ينفقونه بلا ثواب أى يخسرونها .





شيوخ الأرض لمن ؟ ..

لقد قال الحق سبحانه وتعالى

« وَسَاءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »
(الخشر . ٧)

يقول رسول الله ﷺ في مسألة تقدير النفس أنت أعلم بشئون دنياكم . فكان شئون الدنيا ينطبق الحديث خرجت عن منطق أمر النبي ونهيه في قول الحق « ما آتاكم الرسول فخذلوه وما نهاكم عنه فانتهوا » والرسول ﷺ حين يقول ذلك إنما يضع قاعدة كلية عامة تسير دائمة بعدها نبأ منهج الله السحاوي .

منهج الله السماوي لاحظ أيضاً أن الله خلق الكون كله بمقاييسه وعناصره وأجناسه وقوانينه ، وهذه الأمور تخضع دائمًا للتجربة المعملية سواء أقام بها المؤمن أو الكافر فهى تعطى ثمرتها للمؤمن وللكافر .

ربوبية العطاء ..

كما أن عطاه الله سبحانه وتعالى عطاه ربوبيته جعل خير الأرض لكل أجناسها .. للمؤمن والكافر على حد سواء ، ويشير في هذه القضية في أنه يجب أن تفرق بين أمامة المؤمنين المسلمين لله حين يجعل الله فيما يؤمن عليها وبين رزق أهل الأرض .

سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما تلاه الله بآيات أى مطلوبات فاقعهن .. ومعنى أقعن أنه أداها على أكمل ما يكون الأداء جازيه الله بأن قال له ..

« إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا »

(آل عمران : ١٢٤)

ذلك لأنك أثنت على منهج الله ، وأديعه وفق المطلوب لله فانت أهل على أن تؤمن على الإمامة فقد قال إبراهيم عليه السلام .. « ومن ذريته » .. فقال الله له ..

« لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ »

(آل عمران : ١٢٤)

العهد على الرزق ..

الإمامية عهد من الله للمؤمن عليه فيها ، وتلك مسألة لا تخضع للجنس ولا للون ولا للنسب فقال .. « لَا يَنَالُ عَهْدَ الظَّالِمِينَ » .. وإن كانوا من أبناءك . إذا قضية أخذها سيدنا إبراهيم عليه السلام من ربه فحينما ذهب إلى الوادي غير ذي الزرع ليضع زوجته هاجر وإبنته إسماعيل .. دعى الله بمحب الحسين لإبنه والرعاية لأمراته أن يرزق هؤلاء بالثمرات وقال .. رب أرزقهم من الثمرات .. من آمن ومن كفر أرزقه أيضا لأنك خلقت بين عهد الإمامية الإيمانية وبين الرزق فحين نقول قول الله .. « لَا يَنَالُ عَهْدَ الظَّالِمِينَ » .. سحب الأمر في الإمامية والعهد على الرزق لكل من آمن ومن كفر .

إذا مسألة الرزق بقوانيئه ونوايسه ويعطاء الأرض له من عناصرها ، وباعطاء الشمس له بضوئها وأشعتها ، ومن عطاه الربع ، ومن عطاه الله كل ذلك أمر هو من عطاه الربوبية يستر في المؤمن والكافر ، ولذلك كانت كل التجارب عليه لا تخضع لقضية الإيمان ، ولكن تخضع لقضية الحركة في الأرض .. فمن تحرك واستنبط وجده راجتهد يزتني خيراها وإن كان كافرا .

إعطاء الأسباب حقها ..

رسول الله ﷺ حينما نهاهم عن تأثير النخل أى تلقيحه فقد أخذ ذلك من قضية أن الله سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء وأنه من الممكن إن

لو لم يلتجئوا لصلاح النخل ، ولكن المسألة التجريبية خذلت هذه الفكرة فجاءت التجربة بأن النخل قد خاص وشاق فماذا يكون موقفه عليه ؟ .

موقف رسول الله عليه أن نرد الأمر إلى قضية الريوية في إعطاء الأسباب حقها ، وإعطاء التجربة ، وإعطاء المادة وتحجعل التجربة على يد رسول الله عليه فيقول ..

« أنتم أعلم بشئون دنياكم »

أى أن التي تعطيها التجربة ، ويعطيها المعنى .. السراء لا دخل له فيها لأنها أتت كل الرزق بكل أسبابه وكل مقوماته ، وأنتم تحتجبون بما هدتكم تجربتكم العملية إليه فأفعلوه وإن كان الأمر بالصالح .. رسول الله عليه يرد الأمر وهو الذي نهى عن التأثير وهو الذي قال .. « أنتم أعلم بشئون دنياكم » فيجب أن تأخذ .. « أنتم أعلم بشئون دنياكم » من قضية التأثير ، وقضية التأثير هذه قضية تجريبية عملية . فالرسول عليه يجعلها في نفسه ، و شأن المشرع العالم حين يضع قضية أن يجعل تطبيقها أولاً على نفسه فلم يمنعه إصطفاؤه من الله ، ولم يمنعه أن يرى الناس في أمره الأول .. رأى ، وفي عدوله عنه .. رأى آخر من يرى ذلك لتكون دستوراً لنا في الحياة في كل أمر تجربين وأمر معملي .

قضايا فيها غضاض على الناس ..

القضايا التي يجد الحق سبحانه وتعالى أن فيها غضاض على الناس يأتي بها حكم المشرع نفسه على حكم رسول الله ﷺ ، ولذلك نجد في قضية التبني أنه كان أمر التبني معروفاً عند العرب بأن يتبنى فرد أمر آخر ويجعله إبناً له ويأخذ كل الحقوق التي للأبن .. ولكن جاء الإسلام ليبطل هذه المسألة لماذا ؟ ..

التبني ليس مسألة إعطاء حنان ، وليس مسألة إعطاء إرث ، وإنما تتعدى إلى شئ غير ذلك .. إنه سيكون إبناً فإذا جعلته إبناً لك ولك أنت بنت فسيصبح أخاكاً .. له الحق أن يراها ، وله الحق أن يجالسها ، وله الحق أن يتكلم معها .. إذاً المسألة تتعدى مسألة الحنان ، ومن مسألة الرزق إلى مسائل أخرى .

المحمة محسن إختلاف الأهواء ..

رسول الله ﷺ قال .. إن السماء إنما لا تتدخل في أموركم التي تخضع للهوى .. لكن تتدخل السماء لتعصمكم من إختلاف الأهواء ، لكن الإمر محکوم بتجربة معملية ومحکومة بقوانين فتعطى نتيجة

واحدة فلا اختلاف للأهواء فيها فلذلك لمجد العالم الآن يوجد به موجتين أشتنين الموجة الأولى .. موجة نظرية ومعناها أن كل فرد يحضر بنظرية من عنده فتلك موجة عملية وهي علم مادي أي علم تجريبى .

الحضارات التي نعيش فى التقاءاتها وطموحاتها الآن هي حضارات معملية .. حضارات مبنية على التجربة التي ابتكرت كثير من الأشياء ، واكتشفت تلك الأشياء كثير من أسرار الله فى هذا الكون فإذا استخدمنا بها وأثرت فى حضارتنا فتلك كلها تجارب معملية .

النظرية الثانية وهي .. موجة الأهواء ، وفي تلك نظريات ثابتة يحاول كل صاحب نظرية أن يمنع النظرية المقابلة أن تتسلل إليها ، ويضع عوائق وحدود وحجب كى لا تذهب هذه الميادين إلى هناك ، لكن فى المعملية التجريبية يحاول أن يتلخص عليها ليسرتها من أجل أن يستفيد منها .

إذاً الأمور المعملية نجدها لا هوى فيها إنما أمرها خاضع للتجربة المادية العملية .



حكمة العطاء والمنع

الله سبحانه وتعالى كشف حجاب النفس في آيات كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى عن المنافقين والكفار ..

« وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ »

(المجادلة : ٨)

وقول النفس لا يسعه أحد ، ولو أن هؤلاء لم يقولوا ذلك في أنفسهم لقالوا .. والله ما خطر ذلك على نفوسنا ، وإنما لأنهم قالوا في أنفسهم فيهتوا بكشف القرآن لما يدور داخل نفوسهم ، ولقد ورد في الآية الكريمة على ما سيدور في خاطر المؤمنين عندما يستمعون إليها .

الحق سبحانه وتعالى لم ينتظرك حتى يشكك المؤمنين لرسول الله ﷺ
بأنهم يخافون الفقر وقلة الرزق .. فأجاب على ذلك قبيل أن يخطر على
بالهم .. فكان الحق سبحانه وتعالى يشرع حتى للخواطر ، ولا يترك
الأمور تقع ثم يشرع لها بدل يشرع لها قبيل أن تخطر على بال البشر .

حيث يقول الحق سبحانه وتعالى ..

« وَإِنْ خَفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ »

(التوبه : ٢٨)

استهلاكية الفساد ..

العلة هي .. الفقر « فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء » ولم
يقل سبحانه وتعالى .. يغنيكم أو سيفننيكم .. « وسوف » تقتضي أن
زماناً سيمر ولكنه زمن قريب لماذا ؟ .. لأن الخير الذي سيأتني يحتاج إلى
استمرارية ، والاستمرارية تقتضي الأخذ بالأسباب .. كان يرُوّج لهم
تجارة مع المشركين أو يكشف لهم من كنوز الأرض ما يغනיהם .. والمهم
أن هذا يحتاج إلى زمن وإلى عمل ولذلك قال .. « فسوف » ..

إذا .. الأشياء ستأخذ أسبابها ، والأسباب .. تحتاج إلى وقت فنزلت
الأمطار قرب جدة ، ونبت الزرع في وادي خليط وتباكي باليمن وجرش
وصنعاء ، وجاءت أحمال البعير بالخير لأهل مكة ، وحدثت الفتوحات

الإسلامية فجاء الخير من .. الجزية والخراج .. وهكذا نرى أن .. «سوف» إمتدت لراحل كثيرة ، وما زالت موجودة محتدة حتى الآن فقد أخذت الأمد الطويل حتى تستمر إلى يوم القيمة .

على إننا لابد أن نلتفت إلى قول الحق سبحانه وتعالى .. «وَإِنْ خَفْتُمْ عَيْلَةً» .. هي حقيقة بأن المؤمن لا يتهاون في أمر دينه رغبة في تحقيق أمر من أمور الدنيا .. فكل من يرتكب معصية خروفاً من أن تضيع منهفائدة مادية كان يخشى أنه إذا قال الحق ضاع منه منصبه أو غضب عليه صاحب العمل قطراه من وظيفته نقول له .. لا عذر لك لأن الله سبحانه وتعالى قال .. «وَإِنْ خَفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» .

فضل من الله ..

وحيث إن الرزق من عند الله .. هذا هو كلام الله فلا عذر لأحد أن يرتكب معصية بحجة أنه يحافظ على رزقه أو أن يدفع الفقر عن نفسه وبيته وأولاده ، قوله الله سبحانه وتعالى .. «إن شاء» .. هذه توجيه وقفة في النفس لأن الله سبحانه وتعالى .. قد يشاء وقد لا يشاء ، وإذا كان الله قد قال .. «وَإِنْ خَفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» .. والمراد هنا هو .. الطمأنة .. فلماذا جاء الحق سبحانه بقوله .. «إن شاء» .. ذلك ليتپادر إلى ذهن السامع إلى إنه قد لا يشاء فلا يعطي .

الحق سبحانه وتعالى يريد الصلة الدائمة بعيده قوله .. «إن شاء» .. هو إيقاع لهذه الصلة لأن العبد سيظل في رجاء إلى الله فيظل الله في باله ، ولأنه سيطلب دائمًا رضا الله فيبتعد عن المعصية ويتمسك بالطاعة .

الحق سبحانه وتعالى له طلاقة القدرة في كونه ، ولذلك قدر الله وقضاؤه ليسا حجة على الله لتقيد المشيئة ، ولكن مشيئة الله مطلقة لا يقيدها حتى قدر الله .. فهو إن شاء حدث القدر ، وإن شاء لم يحدث .. وهكذا تظل طلاقة قدرة الله في كونه .

المؤمن لا يطغى ..

بعض العارفين بالله قد يكشف له الله غيباً فيخبر به الناس فيخالف الله سبحانه وتعالى ما كشفه حتى يظل الله وحده عالم الغيب .. فمادام ذلك الذي إصطفاه الله بغير أطلع الناس عليه فان الحق سبحانه وتعالى يغير ولا يعطي لذلك الشخص غيباً آخر . إذاً فكلمة .. «إن شاء» .. إثبات لطلاقة قدرة الله في كونه فإن شاء أعطاكم ، وإن شاء لا يعطيكم ، وذلك حتى يخاف المؤمن أن يطغى بالنعمة فيذهبها الله عنه لأنه إذا تركت النعمة مطلقة طفي الناس بها فانتشر النساد ، وعمت المعصية ، ولكن المشيئة إذا اقتضت عطاء ومنعاً فالعطاء له حكمة ، والمنع له حكمة .. وإذا كانت النعمة تطغى فإن الله سبحانه وتعالى .. يذهبها ،

وإياك أن تعتقد أن المطاء من الله رضا .. والمنع غصب .. والله سبحانه وتعالى يقول ..

« قَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَمَهُ
فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ
عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ »

{الفجر : ١٥/١٦}

أى أن الإنسان إذا أنعم الله عليه يعتبر ذلك كرما من الله ، وإذا ما ضيق الله عليه الرزق يعتبر ذلك إهانة وعدم رضا من الله !!
ويرد الله سبحانه وتعالى ليصحح المفهوم فيقول .. « كلا » .. أى لا
المال دليل على الإكرام ، ولا قلة المال دليل على الإهانة ، ويقول الحق
 سبحانه وتعالى ..

« كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْبَيْتِيمَ * وَلَا تَخَاضُونَ عَلَى
طَعَامِ الْمُسْكِينِ * وَتَمَكُّلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّا
وَتُشْبِهُونَ الْمَالَ حُبًا جَمِّا »

{الفجر : ١٧/٢٠}

النعمة والنسمة ..

المال إذا جاء ليطفيك فيكون .. نعمة وليس نعمة ، وإذا كانت قلة المال تقنع طفيفاً فهى .. نعمة وليس نعمة ، ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى ..

« كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى »

(العلق ٦/٧)

والله لا يريد أن يعطيك من المال ما تحسب أنه أغناك عن الله .. فتطغى ، وهذه نعمة وليس نعمة إذا قروله سبحانه وتعالى ..

« قَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ »

وفي ذلك إيقاع لطلاقة قدرة الله في الكون حتى يكون الإغناه ليس بال المادة وحدها ولا بالمال وحده ، ولكن بالقيم أيضاً فلا يذهب المال قيم السماء ولا يبعد عن منهج الله ، ويؤكد هذا قول الحق سبحانه وتعالى ..

« إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »

أي عليم بالأمر الذي يصلح لكم .. حكيم في وضع العطا ، في موضعه ، والمنع في موضعه .



الكسب

والاكتساب

والمرضا

كيف يقال إن الذنب كسب وليس إكتساباً ؟ .. نقول .. إن المحرام يحتاج إنتعاً تتصادم فيه ملكات النفس ، ولذلك يكون إكتساباً تماماً كما تجلس مع زوجتك في بيتك .. ملكاتك هنا منسجمة .. أما إذا جلست مع زوجة غيرك فهنا تصادمت ملكاتك .. فتغلق الترافق .. وتفرغ إذا دق جرس الباب .. تتكلم بصوت منخفض حتى لا يسمعك الناس .. تلك ملكات تتصادم مع بعضها كما يحدث وأنت تمسك بالمال الأخلاقي تكون .. مطمئناً وتخرجه أمام الناس .. فإذا سرق أحد حافظة تقدر إضطررت نفس السارق ، ويدأ يبحث عن مكان مظلم لا يراه فيه أحد ليحسن ما سرق ، وعن مخبأ لا يعرفه أحد ليخفى المسروقات .

إذا .. ففي الحلال إنسجام فهو .. كسب ، وفي المحرام افتعال فهو .. إكتساب .

ولكن إذا رأيت الحق سبحانه وتعالى يستخدم لفظ كسب بدل إكتساب فأعلم أنه يحدثنا عن الذين اعتادوا إرتكاب الذنوب حتى أصبحت لا تثير فيهم أي إفتعال بل إنجممت نفوسهم مع المعصية مثل الذي جاء ليحكى لأصدقائه مباهياً بما فعله أثناء الليل من المعاشي ويعتبرها كسباً له !!

الإنسان الذي في قلبه إيمان .. إذا فعل المعصية إضطراب وأخذ يبكي ، ويخاف أن يعرف أحد هذا عنه .

إذا .. فمعتاد المعصية أصبح يألفها ، ويعتبرها كسباً فيزداد فيها حتى يكون .. مأواه جهنم ولائق أسراراً مصير .

الرضا ما هر ؟ .. هو إطمئنان القلب إلى أمر يقتنع بالنفع فيه .. فأنما راضٌ بهذا الشئ .. أى أن كمية النفع التي حصلت عليها منه تكفينى ، وقد يكون عند غيرك أحسن من الذي حصلت عليه ولا يرضي به ، ولكن المؤمن يرضي دائماً بقدر الله لأن من أجراء عليه هو الله الرحيم .

الله سبحانه وتعالى رحيم في كل قصائد رغم أنها في بعض الأحيان لا تدرك هذه الرحمة فقد يعني المال حتى لا يكثر في يد أولادي فينحرفوا إلى ما هر شر مثل .. المخدرات أو القمار أو السهرات الحرام ، وحيثند يكون منع المال عن رحمة الله .. ويكون منع العطا .. هو .. عين العطا ، ولذلك يقال .. إذا لم تحصل على ما تريد فيارض بما حصلت عليه لأنه .. كما في العطا .. حكمة ففي المنه أيضاً حكمة !!



هل لنا في
أمر الخطا
والنهر شيئاً؟!

ثالث



تواصل التكليف

الإيمان

الحق سبحانه وتعالى يكلف المؤمنين به بأن يسم كل منهم الإيمان
بالله ورسوله والكتاب الذي أنزله على رسوله والكتب السماوية السابقة
المنزلة على الرسل .

إذا كان المرجود مطلوباً فلنا أن نفهم أن ذلك يعني أن يظل المرجود
دائماً . وأن يتواصل التكليف الإيماني من جيل إلى جيل . ويكوننا أن
نفهم دعاء سيدنا إبراهيم ..

« رَبِّ إِجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمَنًا وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ
الشُّعُورَاتِ مَنْ مَأْمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ »

(البقرة : ١٢٦)

دعا سيدنا إبراهيم عليه السلام بوضع أنه حصر مطلبه في رزق
المؤمنين بالله واليوم الآخر ، وعندما جاء سيدنا إبراهيم ليطلب الرزق
لأبنائه طلب للمؤمن منهم . وطلب رزق الشمرات لهم وحدهم . وهكذا
كانت اليقظة في استقبال التكليف عن الله . وهكذا كان أدب التعلم عن
الله لكن رحمة الله لا تتوقف

في عطاء الله ورحمة ..

رحمة الله قادرة على استيعاب المؤمن والكافر معاً إذا أخذ سبحانه
وتعالى ينبه سيدنا إبراهيم ويعدل له ..

« قالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعْهُ قَلِيلًا ، ثُمَّ أَضْطَرْهُ
إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَيَنْسِيَ الْمَصِيرَ »

الحق سبحانه وتعالى يبلغ سيدنا إبراهيم عليه السلام أن المؤمن من
ذراته له رزق الدنيا . وجنة الآخرة . ولهم في الدنيا الإمامة في
القيم أما في رزق المادة من .. طعام وشراب فتلك منحة للمؤمن ،
ومنحة للكافر رغم إنه يعذبه في الآخرة ، وكأن الحق يقول لإبراهيم ..
إنني حين إستدعيت المخلق إلى الدنيا .. إستدعيت المؤمن والكافر ،
وسخرت ما في الأرض للمؤمن وللكافر ، وما دمت قد إستدعيت المؤمن
والكافر فلا بد أن أضمن لكل مقومات حياته .



— هو الرزاق —

الحق سبحانه وتعالى يقول ..

« وَإِذْ إِسْتَسْقَى مُوسَى لِرَوْمَه فَقُلْنَا إِنْ تُرْبِ
بِعَصَمَكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ أَنْشَأَ عَيْنَاهُ عَيْنَاهُ
تَدْ عَلَمَ كُلُّ أَنَاسٍ مُّشَرِّبُهُمْ كُلُّهُمْ وَأَشْرَبُوا مِنْ
رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْقُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ »

(البقرة : ٦٠)

قام موسى عليه السلام ساروا في الصحراء يلهي بها فأرسل الله عليهم الغمام ليحميهم من وهج الشمس ثم يستجاب المخالق الأكرم لطلب موسى للماء فارحى له أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت عيون إثنتا

عشرة من الحجر على عدد أسباط قوم موسى وعرفت كل جماعة العين
فشربت منها .

وهكذا يوضح الله أنه يجيب دعاء المضطر فنجد كان دعاء موسى
إضرار لأن الصحراء لا ماء فيها ، والمضطر يعرف يقيناً أن أسبابه قد
نفت ولذلك يلتجأ إلى ربه .

استجابة المضطرب ..

إذا لجأ الإنسان باضطراره إلى الله .. أجاب الله دعاءه ، وكثير من
الناس يظنون أن الله لا يستجيب لدعائهم ، ولهؤلاء نكرر القول .. إن
الله يستجيب لدعاء المضطرب الذي يستند كل الأسباب التي أمنه الله بها
لكن بعض الناس يدعوا الخالق عن ترف لا عن حاجة .

الحق سبحانه وتعالى يستجيب لصاحب الشر فيكشف عنه ضره
ويستغنى بما أعطاه الله ، والمؤمن هو الذي لا يطفئ بعد أن يكشف الله
عنه الشر ، وذلك الطغيان الذي قصه الله عن الإنسان عندما يكون بلا
إيمان حيث قوله الحق ..

« كُلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَعَاهُ اسْتَغْنَى »

(العلق : ٧/٦)

إنسان بلا إيمان قد يقوده الطغيان إلى تخيل أن زوال الشر عند إيمان
جا ، بأسباب يملكتها الإنسان نفسه فيتخيل إليه أنها مصدر إزالة الشر

رغم أن الحق هو .. الذي خلق الإنسان وخلق كل الأسباب ، ولذلك يلفت الحق قوم موسى بعد حادث الإضطرار إلى طلب السقيا إلى إنه مصدر كل رزق فيقول الحق ..

« كُلُوا وَاشْرُبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ »

الحق سبحانه وتعالى يعلم قوم موسى بعد درس الإضطرار إلى طلب السقيا بأنه صاحب كل رزق ، وعلى المؤمن أن يستقبل نعم الله بالشكر لا بالإنكار ، وشكر الخالق لا يكون بالقول فقط ، ولكن بالقول والفعل معاً ، ولذلك يتبع الحق قوله هذا بقول آخر ..

« وَلَا تَعْثُوْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ »

أشكروا الله ..

الحق سبحانه وتعالى يعلم الإنسان كيفية الشكر .. بالعمل الصالح والقول الحسن فالحق يريده الخير للإنسان ، والإنسان دون روعي بضعف البشري قد يسلك كأهل سبا الذين أصابهم الغرور فظنوا أنهم ملوكوا كل الأسباب ويحكى عنهم الكتاب الحق ..

« لَقَدْ كَانَ لِسَبَّا هُمْ مُسْكِنُهُمْ بَأَيْدِيهِ جَنَّاتٌ
عَنْ يَمِينٍ وَشَمَائِلٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ
وَاشْكُرُوا لَهُ بِلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ * »

فَأَغْرَضُرَا فَأَرْسَلَنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمْ وَيَدُلَّنَاهُمْ
 بِجَنَّتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكْلُ حَمْطَرْ وَأَثْلَ وَشَنَرْ
 مِنْ سَدْرٍ قَلِيلْ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا
 وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ »

(سيا : ١٥/١٧)

لقد كان لأهل سباً في إقامتهم باليمن حيث حدائقان عن يمين وعن شمال وتذكّرهم الآيات الكريمة بأن لهم أن يأكلوا من رزق ربهم ، وأن يشكروا له النعمة .. لكنهم غرقوا في بحار الغرور وظنوا أن ما أصحابهم من نعمة هو نتيجة أسباب صنعواها هم .. لقد بنوا سد مأرب وأخترعوا وراءه كميات من الماء ، وظنوا أنهم صنعوا بهذا الماء وتلك الأرض جنتين زاهرتين حيث أكلوا ، وشربوا ، واستسلموا للغرور البشري الذي قد يجعل للضلالة طريقاً للإنسان .. لقد ظنوا أنهم إمتلكوا كل الأسباب ولم يعترفوا أن كل شيء خاضع لمشيئة الحق سبحانه وتعالى ، وأعرضوا أهل سباً عن ذكر الله ، وأصحابهم الغرور بالتعالي والفاخر بالنعمة فانقلب عليهم عملهم من عمل صالح إلى عمل مدمر .

التشقق أصحاب سد مأرب فاندفع الماء سيراً لا تدمر الروح والأرض ، وأصبحت الجنتان خاربتان من الزرع الجميل ، وأصبحت الأرض لا تعطي إلا الشمر المر والشجر الذي لا يشعر .. هكذا يعجز الله من يكفر بالنعمة ولا يشكر الخالق الوهاب .

لَا نَهْمَةٌ إِلَّا هُنَّ لِلَّهِ

إذا .. يجب على الإنسان أن يحتاط لنفسه بالشكر للخالق الوهاب .. إن على الإنسان المؤمن أن يتلزم بالشكر لمن وهب النعمة ، وذلك حتى لا يتساوى مع غير المؤمن الذي يقول عنه الحق ..

« وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنَبِهِ أَوْ
قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرُّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ
يَدْعَنَا إِلَى ضُرٍّ مُّسْهَّ كَذَلِكَ زَيَّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ »

(يونس : ١٤)

إن الإنسان بدون إيمان لا يتذكر خالقه إلا إذا أصابه شيء مؤلم في نفسه أو في ماله ، وعندما يشعر بالضعف فإنه يدعوا الله في كل حالاته قاعداً أو مضطجعاً أو قائماً ، وما أن يستجيب له الله فيكشف عنه الضرر فإنه ينسى فضل الله .. هكذا يزين الشيطان الطريق إلى الضلال أمام غير المؤمنين بالإيمان الحق بالخالق الوهاب .

يظن غير المؤمن بالله أن الطريق إلى النعمة أن يجعل الله أنداداً ، ويظن أن هناك من يهب النعم غير الله .. فماذا يكون مصيرهم ؟ .. إنه النار .





ربِّ إِنْكَ الْحَكِيمُ الْقَادِرُ

يقول الحق سبحانه وتعالى ..

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفَقُوا مَا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَبْعَثُ فِيهِ وَلَا خَلَّةً وَلَا شَفَاعَةً
وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ »

(البقرة : ٢٥٤)

نحن نعرف أن كل نداء من الحق يبدأ بقوله .. « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا » .. يدل هذا على أن ما يأتي بعده هذا القول هو تكليف لمن آمن
بِالله .. وليس تكليفاً للناس على أطلاقهم لأن الله لا يكلف من كفر به

إنما يكلف الله من آمن به ، ومن اختار ذلك وأصبح في اليقين الإيمانى فهو أهل لمخاطبة الله له فيجد في القول الريانى يا من آمنت بي إلهها حكيمًا قادرًا لك مشرعاً أنا أريد منك أن تفعل هذا الأمر .

إن الإيمان بالله هو جبائية تتنفيذ كل تكليف من الله فلا يقولون أحد .. أن الحق قد كلفني بهذا الأمر حكمة هي كذا .. أو كذا .. لا .. إن المؤمن يقول فقط .. إن الله الذي آمنت به أمرني بالحكم الفلاسي ، وهو إله حكيم قادر لا يأمرني إلا بالخير لى سوء فهمت أو لم أفهم بل ربما كان إقبال المؤمن على أمر كلفه به الله وهو لا يفهم له حكمة أشد في الإيمان من أمر قد يعرف الإنسان حكمته ، ومثال ذلك هل إبعاد الإنسان عن الخمر لأن الطبيب قد قال له .. إن الخمر تجعل الكبد تهترئ .. هل هذا الإبعاد عن الخمر يساوى إبعاد المؤمن عن الخمر لأنه يعني الأمر بالإبعاد عنها من خالقه ؟ .. لا ..

إن إبعاد صاحب الأمر الأول وإن صادف طاعة الله إلا إنه إمتنع لأن بشراً مثله قد قال له ذلك .. ولهذا يكون إيمانه بكلام الطبيب أول من إيمانه بربه ورب الطبيب .

رزق من فضله ..

أما المؤمن الذي إمتنع عن أمر ما مجرد أن أمره الله فذلك هو صحيح الإيمان ، وعندما يعرف أن الخمر مثلًا تجعل الكبد تهترئ فإنه

يسجد لله لأنّه نال رحمة ربِّه فلم يقرَّ بها ، ولذلك فعندما تسمع أمرَ الله
للمؤمنين بالتفقة فلتتحسن الاستماع للأمر .. إنَّه الله سبحانه وتعالى
يقول ..

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْنِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ »

إنَّ الحق يوضع لنا إنَّه لا يطلب منا الإنفاق من شئ خلقه نحن ،
ولكنَّ الحق يبصّرنا إلى أنَّ كلَّ ما خلقه إلَّا هو .. عطاً منه ورزق من
فضله لأنَّ الرزق يأتى من حركة الإنسان ، وحركة الإنسان تحتاج إلى
طاقة ، والطاقة إنَّما تتحرك في مادة ، وهذه الحركة تكون على مستوى
ترتيب فكري ، ونحن نعلم أنَّ الفكر الذي رُتّبَ مخلوق لله ، والجوارح
التي تنفعل بالتفكير إنَّما هي مخلوقة لله .. اليد التي تتحرك ، والرجل
التي تتشَّدَّد ، واللسان التي تشَكَّل .. كلَّ ذلك وغيره من الجرائم إنَّما هي
من بعض عطاَ الله للإنسان .

إذا أخذنا الزرع كنموذج فإنَّ العناصر التي في الأرض والتي تنفعل
مع البذور التي يضعها الفلاح ، وهذا الفلاح إنَّما فكر بعقل قد خلقه
الله ، والله هو المخطط ونجده أنَّ البذرة يضعها الفلاح في الأرض فتنتفاعل
مع عناصر التربة فينموا الزرع .. كلَّ ذلك بفضل عطاَ الله ، ورغم ذلك
فالمُحق لا يقول أنَّ الخير الناتج من حركة الإنسان حوله إنَّما يتسبّبُ في
بِكامل كرمته للإنسان ، ويطلب فقط أن يخصص بعضاً منه لأوجده الخير
في الكون ..

« مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ »

إن بعضاً من مالك يتطلب منه الله أن تنفقه وتخصصه لأخيك المسكين ، وإياك أن تقول .. مالي والمسكين ! إن المسكنة عَرَضٌ ، والعرض يكن أن يلحق بك أنت فلا تقدرُ أية الإِنسان أنك معطِّدائماً ، ولكن قَدْرُ إِنْكَ رِيَاهَا صرت مُعْطِنَ !!

حق الضعيف .. ؟

أيها المسلم .. ألا تقدر حكم الله ساعة أن يتطلب منه فقط ، ولكن قدر حكم الله ساعة أن يطلب منه فإنه قد يأتي وقت تطلب من غيرك ليعطيك !!

الحق سبحانه وتعالى يريد بذلك أن يزيل الضغف من قلوب المؤمنين ، ويزرع الحب والتآزر الإيماني في القلوب ، وعندما أتكلم هنا عن تخصيص بعض من مال قادر للضعف فأن أعني الضعف بطبيعة قهرته إذ كسرت فيه قوة العمل ، ولا أعني بها ضعف إحتراف الكسل والتسوّل .

الضعف هنا معناه أن يكون الإنسان غير قادر على القيام بعمل ما .. يسعه هو وعياله ففي هذه الحالة يأمر الله القوى أن يعطي الضعيف ، وعندما يرى القوى أن الله قد أنعم عليه بأن قدم له الضعف ليخصص له جزء من ماله ، والمؤمن يتذكرة أنه قد يأتي يوم يصير فيه

ضعيفاً ففيه الله في قلوب الأقواء من المؤمنين ضرورة عطا المؤمن
الذى كان قوياً وأصبح ضعيفاً .. كل هذا لنجها في بيئة متساندة يحب
كل من فيها الخير للآخرين .

وعندما يرى إنسان في نعمة من رزق .. إنسان آخر فانبعضاً من
خير هذه النعمة يأتي إليه ، وعندما تأتى إليك نعمة .. تذوق حلاوة أن
الله أدرك على أن تعطى منها لأخيك .. وبهذا يقوم تضامن المجتمع
الإيمانى وتكافله .





فضل النعمة

والحق سبحانه وتعالى يقول ..

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ »

وهذا الحق سبحانه وتعالى يذكرنا بفضله علينا كأنه يقول لنا ..
فضلي عليكم إني احترمت أثر عملكم ونسبته لكم ، وعندما يحتاج
أخرك أقول ..

« مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً
قَبْضَاعَةً لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ
وَيَسْطُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ »

[آل عمران : ٢٤٥]

الحق سبحانه وتعالى قد اعتبر النفقه في سبيله قرضاً من العبد
إلى رب الخالق الوهاب لكل رزق .. فقول الحق لنا .. إنذاراً وتحذيراً ..

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ عَمِلْنَا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْيَعُ فِيهِ وَلَا خُلْهُ وَلَا
شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ »

{البترة : ٥٤}

إنفاق الرزق ..

الحق سبحانه وتعالى ينبهنا إلى أن ننفق من رزقه لنا من قبل أن
 يأتي يوم لا بيع فيه .. أي لا مجال فيه لاستبدال أثمان بسلع أو
العكس ، ولا يكون في هذا اليوم خله أي الورد الخالص حيث العلاقة
التي تقوم بين إثنين فيكون كل منهما الخالص موصولاً بالأخر بالمحبة ..
لأن كل منكمما منفصل عن الآخر وإن ربطت بينكمما العاطفة ففي الآخرة
سيكون الإنسان مشغولاً بأمر نفسه .





المحتاجون إلى الله

الحق جل جلاله قادر وسميع وعليم ، ولله كل صفات الكمال المطلق ، ولذلك فهو لذاته غنى عن كل خلقه ، ولكن الخلق هم المحتاجون إلى الله .. محتاجون إلى .. قدرته ، وقوته ، وكل نعمة ، والله وحده هو .. القادر أن يعطي آثار قدراته لعباده .

أنت تستطيع أن تعين الضعيف بأن تحمل عنه ما لا يستطيع حمله ، ولكن الله سبحانه وتعالى وحده قادر أن يحول ضعف هذا الضعيف إلى قوة ، وهكذا الخلق .. فالقادر منا يستطيع أن يساعد غير القادر على عمل شيء لا يستطيع أن يفعله ، ولكن في النهاية يظل هو عاجزا ، وتظل أنت قادرا ، ولكن الحق سبحانه وتعالى وحده القادر على أن يهب من قدرته للخلق .. ونرى أثر قدرته في الأفلاك التي

تحيط بنا .. كالشمس والقمر والتجمُّع وغير ذلك ، وهذه الأفلاك لا دخل
للإنسان بها ، ولكن الله سبحانه وتعالى أعطاها الطاقة والقدرة لتزدَّى
مهمتها في خدمة الإنسان .

وأَعْطَنَ اللَّهُ مِنْ قَدْرَتِهِ ..

الله سبحانه وتعالى أَعْدَ للإنسان أشياءً كثيرة .. بل أَعْدَ له كل
هذا الكون ليكون في خدمته وأَعْطَى الله سبحانه وتعالى للإنسان من
قدراته ليقدر على الفعل ، ومن علمه ليعلم ما لم يعلم ، ومن غناه
ليملك في الدنيا .. إِذَا لَا يُسْتَطِيغُونَ أَنْ يَنْقُلُوا آثار صفاتهم إلى
غيرهم فتظل الصفة هنا قرة ، وغيرها الصفة هنا ضعنا ، ولكن الله
 سبحانه وتعالى هو .. رحده الذي يستطيع أن يهب من قدراته للعجز
 فليس بقادرًا .

الكتون قسمان :

الأول .. كون وديه الله سبحانه وتعالى للإنسان دون أن يكون له أى
عمل فيه .. فهذا الكون خارج عن ندرة الإنسان ، ولذلك
ذا الأمر فيه .. مستقيمة مستقامة لا يحدث معها خلل
فالسماء وما فيها ، والشمس وما تعطي ، والقمر والأفلاك
والنجم والرياح كلها تزدَّى مهمتها بشكل كامل وتام ليس
فيه .. خلل ولا عطب ولا فساد .

الثاني .. كون للإنسان فيه عمل .. وهو حياتنا على الأرض فإذا أردنا
حياتنا أن تستقيم فلابد أن تكون .. خاضعة لمنهج الله ذلك
المنهج الذي خضع له الكون الأعلى فلم يحدث فيه خلل ولا
فساد .. ولو خضع الكون الذي نعيش فيه لمنهج الله لانتهى
الخلل والفساد ذلك أن الفساد لا يوجد إلا عندما حيث يكون
للإنسان يد فيما يحدث .. أما الشئ الذي ليس للإنسان فيه
يد فيمضي بحساب دقيق ، ونظام كامل .

إذا .. فالذي يفسد الكون هو تدخل الإنسان على غير منهج الله
فيما يحيط به ، ولذلك مثلا إذا قرأنا سورة الرحمن حيث قول الحق
سبحانه وتعالى ..

«**الرَّحْمَنُ * عَلِمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ ***
عَلِمَةُ الْبَيَانَ»

[الرحمن : ١٤]

كل شئ بقدر ..

أى مخلوقه بحساب دقيق بحيث تضبط كل حساباته عليها ،
وأنت مطمئن إلى دقة حركتها ، وكذلك الأفلاك لأنها مخلوقة بحساب
دقيق .. فأنت مطمئن أن تعتمد عليها فى حساباتك .. فإذا أردنا أن
تستقيم لنا الأمور كما استقامت فى الكون الأعلى فهناك منهج الله تتم
الحركة على أساسه فيستقيم الكون الذى لنا عمل فيه فإذا أخذنا الكون
على غير منهج الله ، وأخذنا نشرع لأنفسنا .. عم الفساد فى هذا الكون .

وَاللَّهُ سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ ..

« ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ »

كيف يكون الإنسان خليفة الله في الأرض بأن يجعل الله سبحانه وتعالى ما في الأرض يطيع الإنسان فيما يريد .. يزرع قطعاته الأرض الشجر طانعة مقهورة .. يكتشف من أسرار الكون ما يجعله يستخدم الريح لتحلل العذارات .. والغلاف الجوي ينقل الصوت والصورة من أقصى الأرض إلى أقصاها .

الإنسان يأخذ بالأسباب قطعاته المسببات وتستجيب له كأنه هو خالقها ، ولكن آفة الإنسان إنه حين يستجابت له الأشياء اعتقاد أنه خالقها وإغتر بنفسه فآمن أنه هو الذي يزرع مع إنه لا يملك من مقومات الزرع إلا الحرث .. الحبة فيها غذاء خلقه الله حتى يشتدد عودها .. والأرض فيها غذاء خلقه الله لتغذي الزرع لينمو حتى يعطينا الشمر ... كل هذه الأشياء ليست من صنع الإنسان يستجابتها للعمل البشري هي بتسيير الله لها وأخضعها لك لتعطيك .

لَيْسَ لَكَ جَهْدٌ
فِي عَطَاءِ اللَّهِ ..

ولكن يلفتنا الله سبحانه وتعالى إلى هذه الحقيقة أوجد في الكون نوعين من الخلق ..

● نوعاً يفعل لك دون أن تفعل أنت شيئاً .

● نوعاً ينفعك إذا فعلت أعطاك وإذا لم تنفع لا يعطيك ، وذلك حتى إذا غرك عملك فيما ينفع لك .

ما هو عملك في الشمس ؟ .. حتى تشرق وتعطيك من أشعتها وضوئها ما هو ضروري لحياتك ؟ .. وما هو عملك بالنسبة للمطر ؟ .. الذي ينزل من السحاب .. وما هو عملك في الرياح ؟ .. فإذا كانت كل هذه الأشياء تعمل لك دون أن يكون لك جهد فيها فأعلم أن مالك المجد فيه يعطيك بأمر الله ، ولكن باختلاف العطا ، فتعطي بقدر عملك .. فإذا أحسنت خدمة الأرض .. أعطت لك محصولاً وفيراً ، وإذا لم تخدمها لا تعطيك شيئاً .

العطاء هنا .. عطا ربوية أي للمؤمن والكافر ، والطائع والعاصي ، والله لم يقل للشمس إشرقى على المؤمن ، وغبى عن الكافر ، ولم يقل للأرض إذا زرعك المؤمن فاعطيه الشجر ، وإذا ذرتك الكافر فلا تعطيه لأن الكون الذي خلقه الله وضع فيه عطا ربوية فكفل خلقه جميعاً مؤمنهم وكافرهم .. أسباب الحياة ، وأسباب استمرار الحياة .. الله أعطى الرزق للناس جميعاً من آمن به ومن لم يؤمن : ولكن المؤمن تميز بأنه إن أخذ بأسباب الحياة .. أعطته في الدنيا وله عطا آخر في الآخرة .. أي أن المؤمن له الدنيا والآخرة .



وأخيراً
عليه
تشوكلت

الرزق هو ما به ينتفع أى أنه كل ما ينتفع به الإنسان هو .. رزق
إذا ..

الخلق الطيب ... رزق
سماع العلم ... رزق
أدب الإنسان ... رزق
حلم الإنسان ... رزق
صدق الإنسان ... رزق

لكن الرزق يأتي مرة مباشرة بحيث تنتفع به مباشرة ، ومرة أخرى
يأتي الرزق وهو لا ينتفع به مباشرة بل قد يأتي بها ينتفع به مباشرة ،

ومثال ذلك .. الخير رزق مباشر ، والنقد هي رزق ولكنها غير مباشر لأن الإنسان قد يكون جائعاً وعندئه جبل من الذهب فلو قال فرد لهذا الإنسان .. خذ رغيفاً مقابل جبل الذهب فإن الإنسان الجائع سيعطي جبل الذهب مقابل الرغيف لأن الإنسان لا يأكل الذهب .. وكذلك كوب الماء بالنسبة للعطشان .

إذاً فهناك رزق لا يطلب لذاته لكن يطلب الإِنْسَان لأنّه وسيلة لغيره .. فالرزق الذي هو وسيلة لغيره أنت لن تحتاج إليه في الآخرة لأنك ستعيش بغير الأسباب يقول الحق .. كن ، والإِنْسَان لن يحتاج في الجنة إلى مال أو قناطير مقتنطرة من الذهب والفضة لأن كل ما تشهيه النفس ستتجده ، ولن تحتاج في الآخرة إلى خيل مسومة لأنك لن تجاهد أو تفعل أي شيء ، وكل ما تحتاج إليه في الآخرة من أشياء أعطاها لك الله في الدنيا لتسعى بها في الأسباب لم يورده الله في قوله ..

« قُلْ أَوْتَبِّعُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقُوا
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطْهَرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ
وَاللَّهُ يَصِيرُ بِالْعِبَادِ »

(آل عمران : ١٥)

لقد أورد الله عطاه في الآخرة بالرزق المباشر .. أما الأشياء التي يسعى بها الإنسان للرزق المباشر في الدنيا فلن يوردها لأننا نحب المال

لأنه يحقق لنا شراء الأشياء في الدنيا . أما من يشأ بالجنة في الآخرة والتي يدخلها المؤمن فيجد فيها كل ما تشتهيه الأنفس فكثراً ما يخطر بباله في الجنة سوف يجده .

التوكل ..

التوكل .. عمل القلوب وليس عمل المجواح . فالمجواح تعمل والقلوب تتوكّل .. لذا لا بد أن نلاحظ قول الحق سبحانه وتعالى ..

« عَلَيْهِ تَوَكِّلْتُ »

لماذا لم يقل .. توكلت عليه ؟ .. نقول .. إنك إذا قلت توكلت على فلان فقد تكون توكلت عليه وعلى غيره أوى أنه يمكن أن تعطف بعدها ، ولكن إذا قلت .. « عليه توكلت » تكون قد توكلت بعدها . ولكن إذا قلت « عليه توكلت » تكون قد توكلت عليه وحده دون منيك تماماً كما في الفاتحة .. « إِبَاكَ نَعْبُدُ » .. ولا نقول لا نعبد إلا إياك لأن .. « إِبَاكَ نَعْبُدُ » .. نفت العبادة تماماً عن غير الله

وأنت حين تتوكل على الله .. إنما تتوكل على ربك رب هذا الكون الذي سخر لك كل شيء فيه حتى الأشياء التي فوق قدرتك كالشمس والمطر والرياح وغيرها من قوى الكون مسخرة لك وتخدمك .. خلق الله لك ما تزرعه ، وما تركبه ، وما تأكله ، وما تشربه .. وجعل هذا الكون كله يعمل من أجلك ولذلك يقول الحق ..

« عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ »
(النور : ١٢٩)

فكل ماقلناه عن الخلق ، وعن الكون الذى إستقبلك ، وسُحر لك ،
وعن عالم الملك الظاهر لك ، وعالم الملوك الذى لا تعرفه كل هذا ملك
للله حيث يجعل كل شئ يدخل فى حيز قدرته جل جلاله .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



المحتوى

• التقديم

٥

أولاً ، خلوق الله الكون وقدر أقواله

١١

١ - عن ما يتسمون ؟

١٦

٢ - الإيمان

٢١

٣ - التطهير من الغفلة

٢٥

٤ - مقومات الحياة

٣٣

ثانياً ، ماهي .. الأرزاق ؟

٣٥

١ - ما السعي ؟

٤١

٢ - حقيقة الرزق

٤٧

٣ - ما نقص مال من صدقة

٤٩

٤ - خير الأرض لمن ؟

٥٥

٥ - حكمة العطا و المنع

٦١

٦ - الکسب والإكتساب والرضا

٦٣	هالنا . هل لنا هي أمر المعطاء والنعم شيئاً ؟
٦٥	١ - تواصل التكليف الإيماني
٦٧	٢ - هو الرزاق
٧٢	٣ - رب إنك الحكيم القادر
٧٧	٤ - فضل النعمة
٧٩	٥ - المحتاجون إلى الله
٨٢	٦ - وأخيراً عليه توكلت

دار فجر الإسلام للطباعة
٨ ش نوتردام دى سيون
جليم - اسكندرية ٠٨٧٧٢٥٣

الإمام محمد متوله الشحراوى

هو الموسوعة التي تزخر بالعلم الريانى فكيف لا نسعى إليه لتنهل منها العديد من الموضوعات التي يدعو إليها بالمؤطقة الحسنة تتبصر ونعرف لندرك الحقيقة ونهتدى .. نقرها ونتدبرها إنـه .. «علم ينتفع به» .

ويشرح كلمات الإمام موضوع .. الأرزاق ..
بأنه كل شئ ينتفع به الإنسان فلا تقتصـر الأرزاق
على شئ واحد وهو المال بينما حقيقة الرزق قد
يكون العلم ، الخلق ، الجاه .. وغير ذلك كثير . كما
يوضح التفاوت في الأرزاق حيث يعطى الكافر منه
حتى يتعجب المؤمن !!! لكن للنفس البشرية أن
تطمئن .

أيها الإنسان .. لتهدا نفسك ما يجعلك تخلد
إلى السعي لإيقاء مرضـة الحق ، وعظيم ثوابـه بعد
أداء حق النعمة لله الواحد الرزاق الكريم المنعم علينا
في .. الدنيا والآخرة .

الناشر

To: www.al-mostafa.com